التوجه الروسي والامريكي نحو القطب الشمالي وافاقه المستقبلية

*م.م. زيد عبد الحميد حسن
Zaid.a.hassan@tu.edu.iq

الملخص

يشهد القطب الشمالي تحولات متسارعة جعلته أحد أهم الفضاءات الجيوبولتيكية الصاعدة في النظام الدولي المعاصر، وذلك بفعل التغيرات المناخية التي أدت إلى ذوبان الجليد وفتح ممرات بحرية جديدة، فضلاً عن ما يحتويه من موارد طبيعية ضخمة ، إلى جانب ذلك فقد تطرقت الدراسة الأبعاد الجيوبولتيكية للقطب الشمالي عبر تحليل موقعه الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط بين ثلاث قارات رئيسة، علاوةً على أهم الممرات البحرية الحيوية مثل الممر الشمالي الشرقي والممر الشمالي الغربي، ودورها في إعادة تشكيل خرائط التجارة العالمية وتقليص المسافات الزمنية والتكاليف الاقتصادية ، والتي جعلت من القطب الشمالي محور تنافس استراتيجي بين القوى الكبرى.

وعالجت الدراسة طبيعة التوجهات الروسية والأمريكية تجاه القطب الشمالي، إذ تبنت روسيا الاتحادية سياسات نشطة تقوم على تعزيز وجودها العسكري وتطوير بنيتها التحتية في المنطقة، إلى جانب استثمار الموارد الطبيعية وفرض واقع جيوسياسي يعزز من سيطرتها، مستفيدة من طول سواحلها القطبية، بعكس الولايات المتحدة الأمريكية التي تبنت مقاربات أكثر توازناً تجمع بين البعد الأمني والاقتصادي والسياسي، مع تركيز على ضمان حرية الملاحة ومنع الهيمنة الأحادية، فضلاً عن تعزيز التعاون مع الحلفاء ضمن إطار مؤسسي.

* جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية / فرع الدراسات الدولية / 07712828185

وبينت الدراسة بأن روسيا الاتحادية تسعى نحو عسكرة المنطقة وتوسيع قدراتها الدفاعية والهجومية، بينما تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على احتواء هذا التمدد عبر تعزيز وجودها العسكري وتكثيف التنسيق مع شركائها ، اقتصادياً يتنافس البلدين على استغلال الموارد وفتح طرق تجارية جديدة، بينما يظهر البعد السياسي عبر محاولات كل طرف فرض قواعد حوكمة تتماشى مع مصالحه الاستراتيجية.

وخلصت الدراسة إلى أن القطب الشمالي سيظل ساحة تنافس استراتيجي بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل المنظور، وأن مآلات هذا التنافس ستتحدد وفق مزيج من العوامل الجيوبولتيكية والعسكرية والاقتصادية، فضلاً عن تأثير التغيرات المناخية، مع ترجيح مشهد أن روسيا الاتحادية سوف تسيطر نسبياً على القطب الشمالي.

الكلمات المفتاحية : روسيا الاتحادية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، القطب الشمالي ، المشاعات العالمية

The Russian and American orientation towards the Arctic and its future prospects

Assistant Professor: Zaid Abdul Hamid Hassan
Zaid.a.hassan@tu.edu.iq

Abstract

The Arctic is undergoing rapid transformations, making it one of the most important emerging geopolitical spaces in the contemporary international system. This is due to climate change, which has led to ice melt and the opening of new sea routes, as well as its vast natural resources. The study also addresses the geopolitical dimensions of the Arctic by analyzing its strategic geographical location, which connects three major continents, in addition to vital maritime routes such as the Northeast and Northwest Passages. These routes play a

role in reshaping global trade maps and reducing time and economic costs, making the Arctic a focal point of strategic competition among major powers , The study examines the nature of Russian and American approaches to the Arctic.

The Russian Federation has adopted proactive policies based on strengthening its military presence and developing its infrastructure in the region, along with investing in natural resources and establishing a geopolitical reality that reinforces its control, leveraging its extensive Arctic coastline. In contrast, the United States has adopted a more balanced approach, combining security, economic, and political dimensions, with a focus on ensuring freedom of navigation, preventing unilateral hegemony, and strengthening cooperation with allies within an institutional framework , The study revealed that the Russian Federation is pursuing the militarization of the region and expanding its defensive and offensive capabilities, while the United States is working to contain this expansion by strengthening its military presence and intensifying coordination with its partners. Economically, the two countries compete to exploit resources and open new trade routes, while the political dimension is evident in each side's attempts to impose governance rules that align with its strategic interests.

The study concluded that the Arctic will remain an arena of strategic competition between the Russian Federation and the United States in the foreseeable future, and that the outcome of this competition will be determined by a combination of geopolitical, military, and economic factors, as well as the impact of climate change. It also suggested that the Russian Federation is likely to maintain relative control over the Arctic.

Keywords: Russian Federation, United States of America, Arctic, Global Commons.

المقدمة

يشهد النظام الدولي في المرحلة الراهنة تحولات متسارعة أعادت تشكيل أولويات القوى الكبرى ومجالات اهتمامها، لاسيما في الفضاءات الجغرافية التي كانت تُعد سابقاً بعيدة عن مركز التفاعلات الدولية ، وفي هذا السياق، برز القطب الشمالي كأحد أبرز هذه المشاعات العالمية التي أخذت تستقطب اهتماماً متزايداً، في ظل ما يشهده من تغيرات بيئية وجيوسياسية متداخلة، انعكست بشكل مباشر على طبيعة التفاعلات بين الدول الفاعلة.

إذ لم يعد التعامل مع هذه المشاعات محصوراً في أطرها التقليدية، وإنما باتت ترتبط بسياقات أوسع تتصل بإعادة رسم خرائط النفوذ، وإعادة تعريف الأدوار الدولية، بما يتلاءم مع طبيعة التحولات العالمية ، ويظهر ذلك عبر تنامي الحضور الدولي وتعدد أنماط التفاعل، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الأمني، الأمر الذي يعكس تحول القطب الشمالي إلى مجال مفتوح لإعادة إنتاج التوازنات الدولية.

كما أن التداخل بين العوامل الجغرافية والاعتبارات الاستراتيجية أضفى على هذه المنطقة طابعاً معقداً، تتقاطع فيه المصالح وتتباين فيه الرؤى، في ظل سعي القوى الكبرى إلى ترسيخ حضورها بما ينسجم مع توجهاتها العامة ، ويأتي هذا في وقت يشهد فيه العالم تصاعداً في أشكال التنافس الدولي لاسيما بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية ، وميلاً متزايداً نحو استكشاف مجالات جديدة لتعزيز النفوذ.

وفي ضوء ذلك، يبرز القطب الشمالي بوصفه أحد المسارح التي تعكس بوضوح طبيعة التحولات في بنية النظام الدولي، وما تفرزه من أنماط تفاعل تتسم بالتداخل والتعقيد، ضمن سياق دولي يتسم بإعادة التموضع وإعادة تشكيل موازين القوى.

اولاً. اهمية الدراسة : وتظهر فيما يلي :

1. **الاهمية العلمية** : تسهم الدراسة في إثراء حقل العلاقات الدولية والدراسات الجيوبولتيكية عبر تناول منطقة القطب الشمالي بوصفها فضاءً استراتيجياً صاعداً في بنية النظام الدولي ، كما تقدم الدراسة إطاراً تحليلياً يجمع بين الأبعاد الجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، بما يعزز الفهم النظري للتحولات التي تشهدها المناطق القطبية في ظل التغيرات العالمية ، وتساعد في الوقت نفسه بتطوير الأدبيات المرتبطة بمفاهيم التنافس الدولي، وإعادة توزيع القوة، والموارد الاستراتيجية، عبر تطبيقها على حالة معاصرة تتسم بالتعقيد والتداخل.
2. **الأهمية العملية** : تسعى الدراسة إلى تقديم فهم عميق لصناع القرار والباحثين بشأن طبيعة التنافس الدولي في القطب الشمالي، وانعكاساته المحتملة على التوازنات العالمية، إذ تتيح الدراسة إدراك الاتجاهات العامة للسياسات الروسية والأمريكية، بما يساعد في استشراف سلوك هذه القوى في المستقبل، وتقدير مسارات التفاعل بينها، سواء في إطار التنافس أو التعاون ، كما يمكن أن تفيد هذه الدراسة المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث في بناء برامج تحليلية متخصصة في الشؤون القطبية، فضلاً عن إسهامها في رفع مستوى الوعي الاستراتيجي تجاه القضايا الناشئة في النظام الدولي ، وبذلك، تمثل الدراسة مرجعاً تطبيقياً يمكن توظيفه في مجالات التخطيط الاستراتيجي وصنع السياسات العامة.

ثانياً. إشكالية الدراسة : تتمحور إشكالية الدراسة حول طبيعة التنافس الروسي–الأمريكي في القطب الشمالي في ظل التحولات الجيوبولتيكية والبيئية المتسارعة، ومدى تأثير الموقع الجغرافي والموارد والممرات البحرية في تشكيل توجهات كل منهما ، كما تثير الدراسة العديد من التساؤلات الفرعية منها ما يلي :

1- ماهي طبيعة التوجهات لكل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية؟.

2- ماهي طبيعة العلاقة بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية بالتوجه نحو القطب الشمالي؟.

3- ماهي اهمية القطب الشمالي لكل من امريكا وروسيا الاتحادية ؟.

4- ما هو مستقبل هذه المنطقة الجغرافية ولمن ستكون الهيمنة مستقبلاً؟.

ثالثاً. فرضية الدراسة : تنطلق الفرضية من أن التنافس الروسي-الأمريكي في القطب الشمالي سيتجه نحو نمط تسيطر فيه روسيا الاتحادية نسبياً على القطب الشمالي ، نتيجة القرب الجغرافي والتفوق العسكري التقليدي والانتشار الكبير لها في هذه المنطقة ، وتفترض الدراسة أن التفوق الجغرافي والعسكري الروسي سيقابله نفوذ أمريكي قائم على التحالفات والتفوق التكنولوجي، مما يفضي إلى إدارة التنافس ضمن حدود مضبوطة، مع احتمالية بروز أشكال محدودة من التعاون، لاسيما في القضايا المرتبطة بالملاحة والبيئة، دون إلغاء جوهر الصراع الاستراتيجي بينهما.

رابعاً. منهجية الدراسة : اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي وهو الذي يعتمد على الوصف المنظم للحقائق وتفسير الوضع القائم في منطقة القطب الشمالي وتحليل طبيعة التوجه للدولتين (روسيا الاتحادية وامريكا) وتحديد العلاقة بينهما من خلال جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وصولا الى الاستنتاجات .

خامساً. هيكلية الدراسة : من اجل تغطية الموضوع ولغرض الوصول الى هدفنا تم تقسيم الدراسة الى ثلاث مباحث ، جاء الاول بعنوان : **جيوبولتيكية القطب الشمالي** ، اما فيما يخص المبحث الثاني فقد حمل عنوان : **طبيعة التوجه الروسي الامريكي تجاه القطب الشمالي** ، بينما عالج المبحث الثالث فقد تضمن

دراسة : **مستقبل التوجه الروسي الامريكي نحو القطب** ، مع توفر الدراسة على خاتمة واستنتاجات في نهايتها.

المبحث الاول

جيوبولتيكية القطب الشمالي

احدثت التغيرات المناخية وخاصة ظاهرة الاحتباس الحراري تغيرات كبيرة في منطقة القطب الشمالي وهذا ما دفع منطقة القطب الشمالي الى اكتساب اهمية جيوستراتيجية كبيرة خلال السنوات الاخيرة الماضية حيث فقد المحيد المنجمد الشمالي نص مساحته المغطاة بالجليد وهذا جعل الدول الكبرى تتسابق من اجل من اجل الاستفادة من ثرواته الكامنة تحت الجليد اضافة الى الممرات الحرية وطرق التجارة الجديدة ونجد كلا من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية في مقدمة هذه الدول ومن خلال هذا المبحث سنتطرق الى الموقع الجغرافي الذي يشغله القطب الشمالي وكذلك الموارد التي يتمتع بها القطب الشمالي.

المطلب الاول : الموقع الجغرافي للقطب الشمالي

يقع القطب المنجمد الشمالي في اعلى سطح الكرة الارضية ويعد ثاني أكثر المناطق برودة في العالم بعد القطب الجنوبي وكان الاهتمام الدولي لهذه المنطقة محدوداً بالزيارات الاستكشافية وكان "روبرت ادوين بيري" هو اول من اكتشف المنطقة في عام 1908م ولكن بفضل التغيّرات المناخية والتطور التكنولوجي وامتلاك تقنيات جديدة لاستخراج النفط اصبح المحيط المنجمد الشمالي قابل للملاحة واكتسبه اهمية كبيرة وان من مميزات هذه المنطقة وجود نجم نحو الشمال يسمى بالنجم القطبي وهو ما تشير اليه البوصلة ، إذ تشرق الشمس وتغرب مرة واحدة فقط في السنة في هذه المنطقة كما وتتميز هذه المنطقة بانخفاض عالي في

درجة الحرارة وتم تسجيل اعلى درجة حرارة فيها هي 5% ويطلق على القطب الشمالي بـ"الشمال الاعلى". (مشيرح 2019 ، 43)

تغطي مناطق الأراضي في أجزاء من كندا وفنلندا وغرينلاند وأيسلندا والنرويج وروسيا والسويد والولايات المتحدة (ألاسكا) ، على الرغم من أن هذا المحيط يشكل غالبية منطقة القطب الشمالي ، إلا أنه أصغر محيط في العالم اذ يصل إلى أعماق تبلغ 3200 قدم (969 م) ويرتبط بالأطلسي والمحيط الهادئ عبر العديد من المضائق والممرات المائية الموسمية مثل الممر الشمالي الغربي (بين الولايات المتحدة وكندا) وطريق بحر الشمال (بين النرويج وروسيا الاتحادية) وبما أن معظم المنطقة القطبية الشمالية هي المحيط القطبي الشمالي إلى جانب المضائق والخلجان ، فإن معظم المنطقة القطبية الشمالية تتكون من حزمة جليد منجرفة يمكن أن تصل سماكتها إلى تسعة أقدام (ثلاثة أمتار) خلال فصل الشتاء ، وفي الصيف يتم استبدال هذه الطبقة الجليدية بشكل رئيسي بالمياه المفتوحة التي غالباً ما تتخللها الجبال الجليدية. (بريني)

اما من حيث المساحة يصعب تحديدها لكونها غير منتظمة الشكل حيث تتميز بتفاوت مساحتها ومقدار اتساعها من عام لآخر نتيجة حالتي الانجماد والذوبان اللتين تتعرض لهما بفعل تغيّر درجة الحرارة عبر فصول السنة ، ويمكن تحديد مجموعة من الظواهر التي تتميز بها هذه المنطقة : (القطب الشمالي بحار وثلوج وثروات 2018)

أولاً. تعد منطقة القطب الشمالي هي ثاني ابرد منطقة في العالم بعد القطب الجنوبي حيث تصل درجة الحرارة في حدودها الدنيا بنحو (43) درجة مئوية تحت الصفر وتقدر في حدودها العليا بدرجة الصفر وكانت اعلى درجة حرارية سجلت في هذه المنطقة هي (5) درجات مئوية.

ثانياً. ان نسبة الجليد تتقلص في القطب الشمالي بفعل الاحتباس الحراري وهو ما اشار اليه العالم البريطاني **بيتر وادهامز** حيث قال في حزيران 2016م "**ان القطب الشمالي في طريقه لان يصبح خاليا من الجليد لأول مرة منذ أكثر من مئة ألف عام**" .

ثالثاً. تمثل ظروف هذه المنطقة القطبية تحدياً لجميع الدول المطلة عليها او المتنافسة عليها ، إذ أن بيئة القطب الشمالي لا تزال عالية الخطورة ومعقدة ، وحتى الاستثمار والعمل فيها بالغ الصعوبة لاسيما في المجالات الاقتصادية وتحديداً مشروعات النفط والغاز الطبيعي وعمليات الشحن البحري ، وأن قدرة النظم البيئية القطبية على الصمود وتحمل الكوارث البيئية ضعيفة نسبياً كما في حالة الشركات التي لا تحبذ الاستثمار في البيئات المعقدة شديدة الخطورة. (لان 2014، 10)

المطلب الثاني : اهم ممرات وموارد القطب الشمالي

نظرا لزيادة اهمية منطقة القطب الشمالي ادى ذلك الى تحول هذه المنطقة الى موضع تنافس وتصارع بين الدول المحيطة بها من اجل السيطرة على الموارد الطبيعية المتوفرة فيها حيث تطمع الدول المحيطة بها ، وكذلك البلدان البعيدة عنها كالصين على سبيل المثال التي تعتبر نفسها دولة شبه قطبية تطمع كل هذه الدول في الاستحواذ على هذه المنطقة نظرا لما تتمتع به هذه المنطقة من موارد مهمة فإن روسيا على سبيل المثال جعلت تنمية الموارد الطبيعية في المنطقة من اولوياتها كما هو الحال بالنسبة للنرويج التي تقدر ان "بحر بارنتس" يحتوي على اكثر من 60% من احتياطيات النفط الغير مكشوفة في البلاد على الرغم من ان التنقيب لم يكن مثمرا فيها حتى الآن ، من جهة اخرى منح الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب امتيازات للتنقيب عن النفط والغاز في الاسكا في اكبر منطقة طبيعية محمية في الولايات المتحدة الأمريكية لكن الرئيس الامريكي "جو بايدن"

اوقفها يؤدي الذوبان المتسارع للجليد البحري الى فتح ممرات بحرية جديدة من المحتمل ان تؤدي دورا متزايدا في التجارة الدولية. (القطب الشمالي منطقة تثير مطامع الدول لما قد تزخر به من ثروات 2021)

إذ ان تزايد استخدام ممرات القطب الشمالي كشريان ملاحي للربط بين الشرق والغرب وذلك بسبب المزايا التي تقدمها مقارنة بالممرات التقليدية ، وعلى رأسها قصر فترة الرحلة وكذلك انخفاض تكلفة الوقود ، الامر الذي خلق اهمية لتلك الممرات ويتضمن طريق القطب عددا من الممرات التي تربط قرات اسيا واوروبا والأمريكيتين ، إذ تمر من المحيط الهادي الى الاطلسي ويمكن تقسيم طريق القطب الشمالي الى الممرات التالية : (Northeast Passage Northern Sea Route NSR 2026)

أولاً. ممر الشمال الشرقي : يمتد هذا الطريق البحري عبر بحر الشمال (NSR) ويسمى ايضاً بـ الممر الشمالي – الشرقي ، يمتد هذا الممر من أقصى الجهة الشمالية للبحر اعلاه إلى المحيط المتجمد الشمالي القريب الذي يقع شمال روسيا الاتحادية ، وبالتحديد من "بحر تشوكشي" و"مضيق بيرينغ" شرقاً نحو شمال المحيط الهادئ ، وتصنف بعض مضائق هذه المنطقة الجغرافية على أنها ممرات دولية ، بالمقابل يختصر هذا الطريق البحري التجاري المسافة بين قارة أوروبا ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ ، فضلاً عن أن هذا الطريق يحوي أكثر من 70 ميناءً ونقطة شحن، واحدة منها وظيفتها الخاصة. (شوج 2026، 6)

ثانياً. ممر الشمال الغربي : ويعرف ايضاً باسم مضيق أنيان ، وتعود تسمية هذه الممر إلى اللغة الاسبانية ، الذي كان يُعتقد بحسب خبراء الجغرافية في القرن السادس عشر بأنه مرتبط بالمحيط الهادئ بشمال المحيط الأطلسي، وكان طريقاً بالغ الأهمية في مجال التجارة ، إذ يعد عبارة عن سلسلة من الممرات المائية التي تمر بمضائق وأرخبيل القطب الشمالي ، وتظهر اهمية هذه الممر المائي بقدرة

السفن على الملاحة من شمال المحيط الأطلسي مروراً بدول مثل كندا وجزيرة وغرينلاند وصولاً إلى "بحر بوفورت" وبعدها "بحر تشوكشي" و"مضيق بيرينغ" وانتهاءً بشمال المحيط الهادئ ، وأن أهم ما يميز هذا الممر المائي هو تعدد طرق الملاحة فيه. (Northwest Passage 2026)

ثالثاً. الممر البحري العابر للقطب : يعرف هذا الممر اختصاراً بـ TSR، وهو طريق ملاحي بحري يبدأ من القطب الشمالي يمر بالمحيط الأطلسي نحو الهادي ، وهو اقصر وأعمق طرق بحر الشمال ، فهو يربط بشكل مباشر اسواق امريكا الشمالية بـ اوروبا وآسيا ، يبلغ طوله نحو 3900 كم ، كما لا يمكن الآن الملاحة في هذا المسار إلا بواسطة كاسحات الجليد النووية الثقيلة نظرًا لوجود غطاء جليدي سميك في القطب الشمالي ، ومع ذلك، وبسبب تغير المناخ والاحتباس الحراري، يتلاشى الغطاء الجليدي بوتيرة أسرع مما توقعه العلماء. (2024 Ahmed)

رابعاً. جسر القطب الشمالي : هو أحدى الطرق الشحن البحرية الموسمية يمتد مساحته إلى نحو 6700 كم من "ميناء مورمانسك" في شمال غرب روسيا الاتحادية و"ميناء تشرش"ل على "خليج هدسون" في كندا ، يستخدم لنقل الحبوب من روسيا إلى كندا احياناً ، وحظي هذا الطريق بتأييد المسؤولين الروس والمدافعين عن التنمية الشمالية الكندية منذ العام 2009، وقد سهّل عمليات الشحن العرضية ولكنه لا يزال غير مستغل بشكل كافٍ بسبب مخاطر الجليد البحري المستمرة ، ومحدودية الاتصال بالسكك الحديدية ، وارتفاع تكاليف التشغيل للسفن المقاومة للجليد ، ويعتمد انتعاش هذا الممر التجاري المحتمل على ذوبان الجليد في القطب الشمالي والاتفاقيات الثنائية لكنه يظل بؤرة للتوترات الجيوسياسية بين روسيا والدول الغربية. (Arctic Bridge 2026)

المبحث الثاني

طبيعة التوجهات الروسية الامريكية تجاه القطب الشمالي

يعرف القطب الشمالي على انه المساحة الواقعة فوق الدائرة القطبية الشمالية وقد تتسبب التغيرات المناخية المتسارعة خلال السنوات الماضية في زيادة معدلات ذوبان الجليد في القطب الشمالي مما يتيح المجال امام امكانية الوصول الى الموارد الطبيعية واحتياطات الطاقة الموجودة في هذه المنطقة ولم يعد القطب الشمالي كسابق عهده فان ارتفاع درجة الحرارة لضعف المعدل العالمي الامر الذي ولد الكثير من التغييرات التي لم يسبق لها مثيل في تلك المنطقة الجغرافية المتجمدة ولعل ابرز تلك التغييرات ما يشهده جليد القطب الشمالي الذي اخذ بالتناقص منذ ما يقارب العقدين من الزمن الامر الذي جعل اغلب التوقعات تشير لان تصبح منطقة القطب الشمالي خالية خلال السنوات القادمة وهذا ما سلط انظار القوى الدولية على هذه المشاعة العالمية نظراً لأهميتها في مختلف الجوانب.

المطلب الاول/ طبيعة التوجهات الروسية تجاه القطب الشمالي

أولاً: التوجه العسكري الروسي:

حاولت روسيا الاتحادية العمل على فرض سيطرتها على منطقة القطب الشمالي ، إذ وصلت في العام 2007 غواصتا ابحاث روسيتان اطلق عليهما تسمية "مير1_ مير2" الى القطب الشمالي بشكل مفاجئ وقامة بوضع العلم الروسي على سلسلة جبال "لومونوسوف" تحت سطح المحيط القطبي الشمالي ، وبعمق 4كم في خطوة ارادت الحكومة الروسية عبرها التأكيد على ضم هذه المنطقة ضمن جرفها القاري. (منصور 2021)

كما وتلتزم روسيا الاتحادية بجهد كبير وثابت في اعادة بناء قدراتها العسكرية بما في ذلك في المحيط المتجمد الشمالي ، وتعمل في الوقت نفسه على

تعزيز تواجدها العسكري في الاجزاء الشمالية من القطب الشمالي ، بهدف توسيع جهودها في هذه المنطقة ، وهذا الأمر اشاد به الرئيس الروسي الحالي "فلاديمير بوتين" عبر تدريبات الجيش الروسي على الاسلحة هناك مع بناء العديد من المنشآت وتوسيعها في أقاليمه الواقعة في أقصى شمال البلاد ، وتجديد مدارج الطائرات ، وفضلاً عن نشر مراكز إضافية للمراقبة والدفاع الجوي ، لم تعلق وزارة الخارجية في البلاد على التطورات، وتعتقد استاذة العلاقات الدولية بالمعهد النرويجي للدراسات الدفاعية "ليورونيوز" "كاتارزينا زيسك" إن النشاط في القطب الشمالي "**مقلق للغاية**" بالنسبة لدول حلف شمال الأطلسي الناتو ، وقالت "**لا يمكن اعتبار ما يجري في القطب الشمالي منفصلاً عما تفعله روسيا في مناطق أخرى في السنوات الأخيرة، كانت روسيا على استعداد لاستخدام قوتها العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية**". (دلال 2021)

وفي فبراير من العام 2019م غيّر الرئيس الروسي الحالي "فلاديمير بوتين" تسمية وزارة تطوير الحدود الروسية لتصبح "وزارة تطوير الحدود الروسية والقطب الشمالي" ، إلى جانب وضع قواعد لمرور السفن الحربية الاجنبية على طريق البحر الشمالي (NSR) تركز ابرزها في انه يتعين على السفن العسكرية الاجنبية ابلاغ روسيا الاتحادية ، بخطتها المسبقة في المرور بـ(45) يوماً وان يكون هناك قادة سفن روسية على متنها ، وذلك كله ضمن اطار تطوير البنية التحتية للقطب الشمالي من اجل ضمان أمن البلاد في مواجهة التهديدات والتحديات المرتبطة بالتنافس على السيطرة على منطقة القطب الشمالي لاسيما من قبل الدول الغربية. (طاهر 2019، 60)

وعززت روسيا الاتحادية وجودها في المنطقة تدريجياً فقد سعت بشكل مستمر إلى تأهيل المنشآت العسكرية والمطارات والموانئ التي انشأها في القطب الشمالي منذ الحقبة السوفيتية في خاصةً قاعدة "روجاتشيفو الجوية" ، والتي تتمركز

فيها العديد من الطائرات الاعتراضية من نوع "ميج31" التابعة لسلاح الجو الروسي الى جانب طائرات اخرى ومروحيات مخصصة لمهام النقل والدوريات البحرية ، فضلاً عن التواجد العسكري الضخم للجيش الروسي منذ العام 2014 ونشر صواريخ مضادة للقطع البحرية من نوع "باستيون" ومنظومات الدفاع الجوي قصيرة المدى مثل "بانتسير" ورادرات من "سبوكا –2 " التي تم نشرها في جزيرة رانجلر الواقعة بنحو 400 كم من الاسكا الروسية ، ان النقطة الاهم في ما يتعلق بالقدرات العسكرية الروسية في منطقة القطب الشمالي تتمثل بامتلاك الاسطول الروسي ، اكبر عدد من كاسحات الجليد سواء كانت نووية ام غير نووية على مستوى العالم ، اذ تمتلك البلاد قرابة 40 سفينة ، بينما تمتلك كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا نحو 10 سفن فقط ، مما يمنح روسيا الاتحادية حرية الحركة والملاحة بحرية اكبر في القطب الشمالي بعكس منافسيها ، مع وجود ميزة لكاسحات الجليد الروسية بأنها مزودة بالصواريخ واجهزة مخصصة للحروب الإلكترونية. (منصور 2021)

ثانياً: التوجه الاقتصادي :

يشير العديد من تقارير الخبراء الاقتصاديين الى ان روسيا الاتحادية تمتلك برنامجا طموحا للغاية للتنمية الاقتصادية في القطب الشمالي، بالنظر لوجود وفرة موارد الطاقة النفط والغاز الطبيعي، فضلاً عن طرق الشحن القطبية، إذ تساهم هذه المنطقة بنحو 90% تقريبا من اجمالي انتاج الغاز للبلاد، وفي اكتوبر من العام 2020 اعتمد الرئيس "فلاديمير بوتين" استراتيجية للبلد أن تطوير منطقة القطب الشمالي تمثل محور مهم في الأمن القومي الروسي وهذا الاستراتيجية تمتد إلى عام 2035، وتهدف روسيا الاتحادية لتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة باستخدام موارد القطب ، فضلاً عن تطوير البنى التحتية لممر بحر الشمال لتعزيز مكانته على خريطة حركة التجارة الدولية. (البوهي 2021، 130–131)

وأن ظهور ازمات الطاقة عالمياً والتي عجزت فيها كبرى الشركات الغاز العالمية عن تلبية الطلب المتزايد ، مما ولد السباق الجيو استراتيجي نحو القطب الشمالي الذي تزخر اراضيه باحتياطيات هائلة من الوقود الأحفوري ، وفي مقدمتها الغاز والنفط فقد يسهل ذوبان الجليد القطبي عملية استغلالها ، وفي العام 2020 أعلنت الحكومة الروسية عن تصدير ثاني شحنة لها من نفط القطب الشمالي إلى الأسواق الأوروبية، هي التي تمتلك نحو 235 ألف كم^2 من تلك في ما يُعرَف بشبه جزيرة "يامال" (البالي 2021)

وتظهر الأهمية الاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي وفق المنظور الروسي في ، أنها تؤمن حوالي 11% تقريباً من الدخل القومي الروسي ، ونسبة 22% من اجمالي صادرات الطاقة الروسية ، ويستخرج من هذه المنطقة 90% من "النيكل والكوبالت" و60% من "النحاس" و96% من "البلاتين" لدى روسيا الاتحادية ، وقد اكتشفت في الجرف القاري الذي تطل عليه الأخيرة مطمورات صناعية من الذهب والقصدير والماس وغيرها من المعادن النادرة الأخرى. (بوزيان 2016، 4)

ثالثاً: التوجه السياسي:

ترى الرئاسة الروسية أن منطقة القطب الشمالي هي ليست منطقة مصالح اقتصادية كبيرة بالنسبة لروسيا الاتحادية فحسب، وإنما جزءاً بالغ الأهمية في السياسات الدفاعية الوطنية ، وأن الحكومة الروسية لن تتخلى عن ما تمتلكه في هذه المنطقة وستقوم بتنميته أكثر، وتحدث الرئيس الروسي الحالي " فلاديمير بوتين" عن خطّة للتعاون بين الجانبين الروسي – الأمريكي في الوقت الذي تتوتر فيها العلاقات بين الطرفين خاصةً مع بدأ وحدات من قوات الدفاع الجوي الفضائي الروسي بالانتشار في مناطق القطب الشمالي المطلة عليها روسيا الاتحادية ، كما باشرت الأخيرة بإقامة رادارات إنذار مبكر في مناطقها الشمالية منها.

وفي كانون الأول من العام 2013، أعلن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" أن بلاده ستقوم باستصلاح الحدود الشمالية ، ومنذ ذلك الإعلان، بدأت الحكومة الروسية بتأهيل البني التحتية السوفياتية في منطقة القطب الشمالي، والتي تمتد من "مورمانسك" في شمال غرب البلاد على الحدود مع النروج، إلى "ماجادان" في الشرق والمطلة على المحيط الهادي ، وتشمل هذه الأراضي قواعد في "جزر سيبيريا" الجديدة في بحر "لابتيف"، ومركز كبير للتعدين في "فوركوتا" و"فرانز جوزيف" أرخبيل في المحيط المتجمد الشمالي ، فضلاً عن فإن هناك نحو (5) دول مشاركة في مجلس القطب الشمالي تنتمي إلى حلف الشمال الأطلسي الناتو، وهي "كندا، الدانمارك، النروج، الولايات المتّحدة وإيسلندا"، وهنا يظهر البعد الدولي والاستراتيجي لهذا الصراع غير المعلن على منطقة القطب الشمالي ، إذ ان لكل من هذه الدول أطماع على غرار روسيا الاتحادية ، منها السعي للسيطرة على ما أمكن من الموارد الطبيعية في القطب الشمالي. (بوزيّان 2016)

وبذلك يمكن القول أن التنافس بين روسيا الاتحادية والدول الغربية على منطقة القطب الشمالي ، أدى لتداعيات السلبية على العلاقات بين الطرفين على استغلال الموارد واستغلال ثرواته ، وسباق تسلح في المجال العسكري من أجل تعزيز القوة والمكانة إقليمياً.

رابعاً. أهداف روسيا الاتحادية في القطب الشمالي : (العال 2024، 2-3)

1. تعزيز تنمية روسيا الاتحادية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، عبر زيادة الدعم الحكومي لتنمية الموارد الهيدروكربونية والمعدنية والمياه، فضلاً عن تحسين نوعية الحياة لسكان القطب الشمالي في البلاد لاسيما في المجال التعليمي والصحي.
2. تطوير التخصصات العلمية والاكاديمية في مجال دراسة المناخ ، واكتشاف حقوق جديدة للنفط والغاز الطبيعي.

3. إنشاء مراكز متطورة للاتصالات ونقل المعلومات عبر الالياف الضوئية للسكان في القطب الشمالي من أجل معرفة أحوال الطقس.
4. تسعى الحكومة الروسية إلى إنشاء مراكز من أجل الانقاذ وتوفير المواد الغذائية ، فضلاً عن تحديث كاسحات الجليد ، وسفن الإنقاذ والمساعدة، إلى جانب شبكات جوية وسكك حديدية في المناطق الشمالية من روسيا الاتحادية.
5. تعزيز الأمن البيئي للبلاد عبر توسيع المناطق المحمية بيئيًّا، ومعالجة الأضرار الناجمة عن الصناعات القائمة من أجل استدامة البيئة للمستقبل.
6. التوجه نحو التعاون مع الدول الأخرى المطلة على منطقة القطب الشمالي من أجل إدارة الموارد الطبيعية، والسياحة، وحماية البيئة، وعمليات البحث والإنقاذ ، وحماية الأمن القومي للبلاد وتوفير مستوى مرتفع من الجاهزية للجيش الروسي والدعم اللوجستي.
7. استخدام اراضي القطب الشمالي من أجل نقل الوقود الأحفوري إلى الاسواق العالمية، واستخدام اراضي هذه المنطقة من أجل تطوير تقنيات الاستخراج من باطن الأرض سعياً لتحقيق اهداف اقتصادية. (بيزارد 2017، 12)

المطلب الثاني : طبيعة التوجهات الامريكية تجاه القطب الشمالي

اولا: التوجهات العسكرية

بدأت الولايات المتحدة في العام ٢٠١٩، في التعبير عن مخاوفها بشأن طموحات روسيا الاتحادية في يتعلق بمنطقة القطب الشمالي، فقد وصف وزير الخارجية الأمريكي السابق "مايك بومبيو" أن ما تقوم به الحكومة الروسية هو سلوك عدواني ، واشار أنها لن تتوقف عند تطوير البني التحتية، وإنما ما تسعى للوجود فيها عسكريا بشكل دائم ، وبعد ذلك كشفت وزارة الحرب الامريكية عن استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال منطقة القطب الشمالي ، إذ حددت أو الأولوية الأمريكية هو حماية المصالح وأمن البلاد ، وجاءه في بيان الوزارة اعلاه أن

"**الوضع النهائي المنشود من وزارة الدفاع في القطب الشمالي هو منطقة آمنة ومستقرة تتم فيها حماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة**" ، كما حذرت من زيادة النشاط العسكري الروسي والصيني في هذه المنطقة. (البوهي 2021، 132)

وفي السياق نفسه حظيت منطقة القطب الشمالي باهتمام كبير من قبل الجيش الأمريكي لما لها من أهمية فريدة ، للجانب الأمريكية ، فالولايات المتحدة الأمريكية هي واحدة من ثماني دول فقط لها اطلاله على منطقة القطب الشمالي "كندا، والدنمارك، وفنلندا، وأيسلندا، والنرويج، وروسيا الاتحادية ، والسويد" والتي تسمح بممارسة بعض الحقوق السيادية في المنطقة، وتمنح مكانة عضو في "مجلس القطب الشمالي" ، وثانيًا تؤدي تأثيرات التغير المناخي إلى زيادة الوصول إلى بعض مناطق القطب الشمالي التي كان يتعذر الوصول إليها سابقًا ، بما فيها طرق العبور والتجارة الهامة، بما سينتج عنه ظهور مسرح آخر للمنافسة الاستراتيجية، بما يستدعي بحث الخيارات العسكرية الأمريكية للدفاع عن مصالحها في هذه المنطقة من العالم ، وتجدر الإشارة إلى أن الاستراتيجية الأمريكية حيال القطب الشمالي ركزت على ما يلي: (راشد 2021، 3-4)

1- **الجيش الأمريكي** : تركز استراتيجية القطب الشمالي التي أصدرها الجيش الأمريكي مؤخرًا على استعادة هيمنة القطب الشمالي عبر إنشاء جيش قادر على تكوين ، وتوفير قوات مدربة ، ومجهزة ومستدامة للقتال والفوز والبقاء على قيد الحياة في ظروف البيئة القاسية.

2- **القوات الجوية** : تعد القوات الجوية لاعبًا رئيساً في الدفاع عن القطب الشمالي ، عبر مهامها المتعددة ، كنظام الإنذار الشمالي الذي يساعد على الكشف والتتبع والمشاركة للتهديدات الجوية والصاروخية ، فضلا عن توفير الوعي

الأرضي والفضائي ، علاوةً على خيارات الاستجابة السريعة في المنطقة عبر الطائرات المقاتلة والتزود بالوقود .

3- **وزارة الأمن الداخلي وخفر السواحل** : أصدرت وزارة الأمن الوطني "نهجًا استراتيجيًا محدثًا للأمن الداخلي في القطب الشمالي" بحلول 11 يناير من العام 2021 ، حددت خلاله أدوار ومسؤوليات الوكالات المرتبطة بها مثل وكالة أمن البنية التحتية الحرجة(CISA) ، والجمارك وحماية الحدود (CBP)،و"الوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ" (FEMA) ، وركزت وزارة الأمن الداخلي على خفر السواحل في حفظ الأمن في المنطقة عبر استعمال طائراتها وقواعدها لتنفيذ عمليات السلامة البحرية والأمن وتعزيز سيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوفير قواعد ذات معايير من أجل جعل منطقة القطب الشمالي أمنة ومستقرة بعيدة عن الصراعات والتوترات.

4- **القوات البحرية** : اصدرت القوات البحرية مخططها الاستراتيجي للمنطقة القطبية الشمالية في (5) يناير من العام 2021 ، وحددت عبرها التحديات والفرص القائمة في المنطقة في ظل التنافس العالمي ، كما اكدت على ضرورة تعزيز الوجود البحري عبر دمج قدرات محددة في البحرية ، وسلاح مشاة البحرية ، وتعزيز الشراكات التعاونية مع دول القطب الشمالي وبناء قوة بحرية في القطب الشمالي .

ثانيا: التوجهات الاقتصادية

رجح تقرير اقتصادي أمريكي صادر عن دائرة المسح الجيولوجي أن القطب الشمالي يحتوي على نحو (25%) من الاحتياطات العالمية غير المكتشفة من الوقود الأحفوري ، إلى جانب احتياط كبير لاسيما من "الماس والذهب والبلاتين والقصدير والمنغنيز والنيكل والرصاص"، وهذه الكمية المكتشفة من النفط والغاز الطبيعي كافية لتغطية الطلب الأمريكي النفط لنحو 12 عاماً. (عدلى 2021)

فضلاً عن العوامل الاقتصادية المرتبطة إلى حد كبير بأسعار السلع العالمية ، بالإضافة إلى دور ألاسكا الاقتصادي المحلي المهم في توفير الطاقة الحيوية والموارد المعدنية ، إذ يحوي منحدر ولاية ألاسكا الشمالي على بعض من أكبر حقول الزيوت ، وحقول الغاز الطبيعي في البلاد ، إذ بلغت قيمة الصناعة المعدنية في العام 2016 ، أي قرابة 2.83 مليار دولار أنذاك ، وقد هبطت قيمة أعمال الصيد من الأسماك والمحار إلى 5.4 مليار دولار في العام 2017 نتيجة زيادة التطرف المناخي. (المنسي 2019)

ثالثا: التوجهات السياسية

منذ أكثر من 40 عاماً ، منحت الإدارة الأمريكية اهتمام خاص بمنطقة القطب الشمالي ، إذ يسمح الموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة وقربها جغرافياً من روسيا الاتحادية وكندا بالوصول إلى ثلاثة بحار هي "بوفورت و تشوكشي و بيرنغ "، مما يتطلب من الحكومة الأمريكية إدارة حدودها البحرية الطويلة مع روسيا الاتحادية بشكل خاص والتي تمتد عبر مضيق "بيرينغ" وبحر "تشوكشي" في المحيط المتجمد الشمالي بقدر ما يسمح به القانون الدولي ، وان ما يعزز الاهتمام الأمريكي الخاص بهذه المنطقة من الناحية السياسية أن المنطقة تشكل مصدراً مهم للموارد وهاجساً وجزءاً من التنافس الجيوسياسي بين القوى العظمى لاسيما مع روسيا الاتحادية. (المنسي 2019)

رابعاً. أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من القطب الشمالي : (البوهي 2021، 132-133)

1. السعي لتعزيز الموقف الأمريكي في القطب الشمالي بالنظر للخطر الذي يشكله وجود روسيا الاتحادية والصين في هذه المنطقة على مصالح وامن الولايات المتحدة الأمريكية.

2. جعل منطقة القطب الشمالي أمنة ومستقرة بعيداً عن التوترات والصراعات بينها وبين كل من روسيا الاتحادية والصين.
3. التنافس مع القوى الموجودة هناك من أجل المحافظة على توازن القوى في المنطقة ومنع الأخرين من التفوق عليها ، وجاء هذا الأمر بنشر دوريات لها ونصب بعض الأجهزة في الدول الغربية الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية والمطلة على القطب الشمالي ، إلى جانب اجراء التدريب مع الدول الحليفة مثل النرويج كما حصل عام 2022 مثلاً.
4. منع الصين من التغلغل اقتصادياً في الدنمارك مثلاً ودعم حكومة جزيرة غرينلاند من أجل تشجعيها على الاستقلال عن الدنمارك ، من خلال توجيه العديد من الاستمارات الصينية هناك لبناء البنى التحتية مثل المطارات ، وبالتالي تهديد المصالح الغربية – الأمريكية.
5. الاستثمار في القطب الشمالي الذي اكتشفت فيه كميات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي مع وجود ولاية الاسكا الأمريكية التي تعد جزءاً من هذه المنطقة ، فضلاً عن وجود ثروات سمكية كبيرة ، إلى جانب فتح العديد من المشاريع الاقتصادية والاستثمارية في المنطقة من أجل تعزيز قوة الاقتصاد الأمريكي. (خلف، 2024 139-140)

المبحث الثالث

مستقبل التوجه الروسي الامريكي نحو القطب الشمالي

من الممكن أن تصبح منطقة المحيط المتجمد الشمالي مستقبلاً منطقة لتصادم فعلي بين مصالح استراتيجية لدول عدة، على رأسها روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا ما يبرهن عدم استبعاد تطور الخلاف حول ثروات القطب المتجمد الشمالي ، إلى صراع مسلح "غير نووي"، استنادًا إلى

تحذيرات الحكومة الروسية المتكررة للدول الأخرى المطلّة على القطب الشمالي بغية منعها من الوصول إلى مكامن الثروات الطبيعية، واستنادًا إلى نشاط الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها في مواجهة المصالح الروسية في تلك المنطقة. (بوزيان 2016)

وعليه واستناداً لما سبق في هذه الدراسة يمكن ان نطرح مجموعة من السيناريوهات المتوقعة الحدوث في المستقبل ، وذلك عبر تقسيم هذا المبحث الى ثلاث مطالب هي :

المطلب الاول : سيناريو سيطرة روسيا الاتحادية النسبية على القطب الشمالي

أصبح المحيط المتجمد الشمالي محط أنظار دول العالم لما يزخر به من ثروات من النفط والغاز الطبيعي، إلى حد أن روسيا الاتحادية أرسلت قواتها العسكرية لتثبت أحقيتها في هذه المنطقة ، في هذا السيناريو يمكن ان نبين امكانية سيطرة روسيا الاتحادية على القطب الشمالي وذلك من خلال مجموعة المؤشرات هي: (السعيد 2019)

1- ان المنطقة القطب الشمالي تمثل دوماً جزءا من نظرة روسيا العالمية وتاريخ شعبها الذي تكيف مع البيئات القاسية والبادرة عبر التاريخ ، كما ان وقوع خمس الاراضي الروسية في هذه المنطقة ، ونحو 90% من احتياطاتها البلاد من "الهيدروكربونية" المستقبلية وحوالي (2) مليون روسي يعيشون في هذه المنطقة المتجمدة ، فضلاً عن ما يقارب من 22% من الناتج المحلي الاجمالي الروسي يتم الحصول عليه عبر حقول النفط والغاز الطبيعي الواقعة في القطب الشمالي ، لذلك فالمنطقة تشكل جزءا لا يتجزأ من نسيج الثقافة الروسية ورمزا لطموحاتهم التاريخية للوصول الى اقصى منطقة ممكنة شمال العالم.

2- ان طموحات روسيا في القطب الشمالي تعود للقرن التاسع عشر، تقوم بتعزيز هذه الطموحات عبر التهديدات العسكرية وتدعيم التواجد العسكري في مناطق ترى أنها ملك لها في القطب الشمالي ، ومن جهتها أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن روسيا "**لا تقوم بعسكرة القطب الشمالي**"، بل تستعد للرد على "**مجموعة واسعة من التهديدات المحتملة، تستدعي ضرورة تواجدنا العسكري الدائم**"، مشيرة إلى تزايد دور القطب الشمالي في التنمية الاقتصادية ، وتوفير الأمن لروسيا الاتحادية في الآونة الأخيرة بشكل ملموس. (السعيد 2019)

3- فيما يتعلق بالقدرات العسكرية لروسيا الاتحادية في القطب الشمالي ، تتمثل بامتلاك اسطول الشمال الروسي اكبر عدد من كاسحات الجليد سواء كانت نووية او غير نووية على مستوى العالم إذ يمتلك ما يناهز 40 سفينة ، في حين تمتلك كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية (10) سفن فقط وهذا ما يتيح لموسكو حرية الحركة في الممرات الملاحية المتجمدة للمحيط القطبي الشمالي ، لاسيما في الممر الملاحي الشمالي الغربي الذي يحظى بأهمية مضاعفة مع امتلاك كاسحات الجليد الروسية معدات قتالية تشمل صواريخ مضادة للقطع البحرية وانظمة الحرب الالكترونية. (منصور 2021)

4- تعد قدرة الطائرة الكبيرة ذات المحركات الأربعة "إليوشن إل -76" على الهبوط في "أرخبيل فرانز جوزيف لاند" في وسط المحيط المتجمد الشمالي، دليلاً على تنامي القدرات العسكرية الروسية ، وقد وسعت الحكومة الروسية لتطوير قاعدة "ناغورسكوي" الجوية في "الأرخبيل " بحيث يمكنها تزويد معظم طائراتها العسكرية بالوقود هناك ، وتم الانتهاء من إنشاء قاعدة عسكرية جديدة للبلاد في العام 2017 ، مصممة لضمان استقلالية حركة الأسطول الشمالي الروسي واكتفائه ذاتياً، و يقول الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" أن "**جهد رئيسي لتعزيز وجود موسكو في القطب الشمالي لضمان مستقبل روسيا**" ، كما

وتحتوي القاعدة على ما يصفه الروس بأنه محطة رادار حديثة لمراقبة تحركات سفن وطائرات حلف الشمال الأطلسي الناتو. (صراع الكبار يذيب جليد القطب الشمالي 2021)

5- ليس لدى الولايات المتحدة الأمريكية استجابة سياسية ذات مغزى لطموحات روسيا الاتحادية من الناحية الاقتصادية والعسكرية المتزايدة في المنطقة في الوقت الحالي ، وتعترف الولايات المتحدة الأمريكية بقدرة روسيا الاتحادية الكبيرة في القطب الشمالي ، لكنها تسمح بتشكيل مستقبل المنطقة إلى حد كبير ، باستثناء إنشاء أداة قطع أمان قطبية ، ولا توجد مبادرات مهمة أخرى للبنية التحتية لدى الأمريكيين في الأفق ، ويركز الجيش الأمريكي بشكل أكبر على المنطقة ويزيد من تواجده في أيسلندا والنرويج وولاية ألاسكا الأمريكية . (المنسي 2019)

المطلب الثاني : سيناريو سيطرة امريكا على منطقة القطب الشمالي

تعتقد الإدارة الأمريكية أن مصالحها في منطقة القطب الشمالي تعد إقليمية إلى حداً ما ، وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية هي في المقام الاول واحدة من الدول الخمسة الساحلية في المحيط المتجمد الشمالي ، ولها منطقة حدودية مع روسيا الاتحادية عبر "مضيق بيرينغ" ، بالإضافة الى ذلك فهنالك اهتمامات كبيرة بالموارد في هذه المنطقة كما تؤدي القدرة الامريكية على نشر القوة ، وتمددها في شمال المحيط الاطلسي والقطب الشمالي وشمال المحيط الهادي اهمية استراتيجية كبرى ، وان هذا السيناريو قائم على احتلال امريكا لجزيرة غرينلاند بحيث هناك قاعدة عسكرية أمريكية منذ فترة طويلة ، وتم تثبيت محطة إشارة ضخمة، تسبر شمال المحيط الأطلسي بأكمله ، وبالنسبة لروسيا الاتحادية ، هذا هو مسار السفن والغواصات من المنطقة القطبية، منطقة قاعدة أسطول الشمال إلى المحيط العالمي، والبحر الأبيض المتوسط عبر الانتشار في غرينلاند، سيكون الأمريكيون

قادرين على التحكم في مرور الغواصات الروسية، سواء كانت استراتيجية أم متعددة الأغراض (الولايات المتحدة تحتل غرينلاند وتهدد روسيا في القطب الشمالي 2021) ، أي أن الامريكيين لم يركزوا بشكل كبير على هذه المنطقة لأن لديهم قاعدة في جزيرة غرينلاند ولهم حلفاء في دول حلف الشمال الأطلسي الناتو المطلة على القطب الشمالي.

السيناريو المرجح : هو سيطرة روسيا الاتحادية النسبية على القطب الشمالي وذلك لأن روسيا الاتحادية لها نشاطات عسكرية واقتصادية في القطب الشمالي ، وان هذه البيئة هي جزء من الثقافة والهوية الروسية وان روسيا الاتحادية تمتلك الكثير من الخبرة والتقنيات للتغلب على البيئة القاسية في القطب الشمالي خاصة كاسحات الثلج وغيرها من المعدات والقواعد العسكرية بعكس الامريكيين الذين هم ذو اهتمام حديث نسبياً.

الخاتمـــــة

تكشف القراءة المركبة لمجمل التحولات في القطب الشمالي أن هذه المنطقة لم تعد مجرد ساحة تنافس تقليدية على الموارد أو الممرات البحرية فحسب ، بل أصبحت مجالاً لإعادة تشكيل أنماط القوة في النظام الدولي ، فالتفاعل الروسي–الأمريكي في هذه المشاعات لا يُفهم فقط عبر أدوات الردع أو توازن القوى، بل عبر ما يمكن تسميته بـ"إدارة اللامرئي الجيوبوليتيكي"، إذ تتداخل عناصر البيئة، والتكنولوجيا، والزمن الاستراتيجي في صياغة أنماط سلوك غير مألوفة.

إن القطب الشمالي يعيد تعريف مفهوم السيطرة ذاته؛ إذ لم تعد الهيمنة تقاس بامتلاك الأرض أو الانتشار العسكري فحسب، بل بالقدرة على التحكم في إيقاع الوصول، وتنظيم استخدام المشاعات ، وتوجيه مسارات التدفق الاقتصادي والمعرفي ، وبهذا المعنى، فإن التنافس الروسي–الأمريكي يتجاوز كونه صراعاً

صفرياً نحو كونه تنافساً على "هندسة المستقبل"، إذ تسعى كل قوة إلى تشكيل قواعد اللعبة قبل أن تتبلور بشكل نهائي.

ومن جهة أخرى، فإن المشاهد المطروحة لا تعكس بالضرورة مسارات نهائية بقدر ما تكشف عن اتجاهات مفتوحة، إذ يبدو أن المستقبل لن يُحسم لصالح طرف واحد بشكل قطعي بقدر ما سيتشكل عبر توازنات ديناميكية تتغير وفقاً لتفاعل معطيات متعددة، بعضها خارج نطاق السيطرة التقليدية للدول ، وعليه، فإن فهم هذا الفضاء يتطلب تجاوز الأطر التحليلية الكلاسيكية والانفتاح على مقاربات جديدة تدمج بين الجغرافيا والتكنولوجيا والبيئة ضمن تصور استراتيجي شامل.

ابرز استنتاجات الدراسة

1. يشير التنافس في القطب الشمالي إلى بروز نمط جديد من الصراعات الدولية يقوم على "السيطرة الوظيفية" بدلاً من السيطرة الإقليمية، إذ تسعى الدول إلى التحكم في استخدام الفضاء لا امتلاكه بشكل مباشر.
2. تكشف التحركات الروسية والأمريكية عن انتقال مركز الثقل الاستراتيجي من المناطق التقليدية إلى فضاءات جديدة تتسم بمرونة عالية، مما يعكس تحوّلاً في إدراك الأهمية الجغرافية في العلاقات الدولية.
3. يعكس القطب الشمالي تداخلاً غير مسبوق بين العوامل البيئية والجيوبوليتكية، بحيث أصبح التغير المناخي عاملاً فاعلاً في إعادة توزيع القوة، وليس مجرد متغير خارجي ، كما تظهر الدراسة أن التكنولوجيا، لاسيما في مجالات الملاحة والخرائط الرقمية والاستشعار، باتت أداة حاسمة في تشكيل النفوذ، بما يتجاوز الأدوات العسكرية التقليدية ، كما يبرز نمط من "التنافس المنضبط" الذي يجمع بين الصراع والتعاون، إذ تحافظ القوى الكبرى على مستوى معين من الاستقرار لتجنب الانزلاق نحو مواجهة مفتوحة ، وبالتالي يعكس القطب الشمالي تحولاً في مفهوم الأمن الدولي، ليشمل أبعاداً جديدة مثل الأمن البيئي

وأمن الممرات البحرية، مما يستدعي إعادة تعريف أولويات السياسات الاستراتيجية.

قائمـــــة المصادر والمراجع

قائمة المصادر باللغة العربية

1. مشيرح ، اسماء بن . 2019. "القطب الشمالي في الاستراتيجية الروسية فضاء جديد لمواجهة الاطلسية" . *مجلة قضايا اسيوية* . (1) ، برلين.
2. لان ، تشارلز اميرسون وغلاددا . 2014. "فتح القطب الشمالي الواقع والتحديات" . دراسات مترجمة 63 . مركز الامارات للبحوث والدراسات والاستراتيجية .
3. شوج ، زاور . "طريق الحرير القطبي: الصراع على المنطقة القطبية الشمالية" . ورقة تحليلية . مركز الجزيرة للدراسات.
4. طاهر ، احمد . 2019. "مؤشرات عودة روسيا قوة عظمى مرتكزات الداخل وضمانات العودة إلى الساحة الدولية" ، *مجلة المجلة* . (179).
5. البوهي ، منى علي . 2021. "القطب الشمالي ساحة جديدة للمنافسة الدولية" . *ملحة آفاق استراتيجية* . (2) ابوظبي: 2021).
6. بوزيان ، ناجي . 2016. "استراتيجية الصراع على القطب الشمالي" . *مجلة الدفاع الوطني اللبناني* . (98)
7. عبد العال ، رمضان . 2024 . "الإستراتيجية الروسية في القطب الشمالي" . مقالة رأي مركز دراسات العربية الاوراسية.
8. بيزارد ، ستيفاني وآخرون . الحفاظ على التعاون القطبي الشمالي في روسيا . الولايات المتحدة الأمريكية . مؤسسة راند.
9. راشد ، باسم . 2021 . "مواجهة الخصوم الخيارات العسكرية الامريكية للدفاع عن القطب الشمالي" . دراسة تحليلية . المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.
10. خلف ، هالة سالم . 2024 . "استراتيجيات تنافس القوى الكبرى في منطقة القطب الشمالي" . *مجلة دراسات إقليمية* . (62).
11. السعيد ، محمد . بين واشنطن وموسكو وبكين من يسيطر على كنوز القطب الشمالي" . الجزيرة نت . 2019/10/20 ، على الرابط : https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2019/10/20/
12. الولايات المتحدة تحتل غرينلاند وتهدد روسيا في القطب الشمالي . ار تي العربية . 2021/5/25. على الرابط : https://arabic.rt.com/press/1234801
13. بريني ، أماندا . جغرافيا ونظرة عامة على منطقة القطب الشمالي للأرض. Eferrit. على الرابط: https://2u.pw/8G0wSv
14. عدلى ، مريم . اقتصاد الجليد من يستحوذ على ثروات القطب الشمالي . وطني نت . 14 اكتوبر 2021 . على الرابط : https://www.wataninet.com/2021/10/ /
15. المنسي ، هبه . تداعيات ركود السياسة الامريكية تجاه منطقة القطب الشمالي . صحيفة الوطن العربي . 2019/5/27 ، على الرابط : https://zt.ms/14Pc

16. البالي ، سفيان . معركة القطب الشمالي كيف يتنافس كبار العالم على "الكنوز المتجمدة"؟ . عربي تي ار تي . 26 أكتوبر 2021 ، على الرابط : https://www.trtarabi.com/article/6963782
17. دلال ، عادل . صور الأقمار الصناعية تؤكد توسع الوجود العسكري الروسي في منطقة القطب الشمالي . يورونيوز العربية . 2021/04/07 ، على الرابط : https://arabic.euronews.com/2021/04/07/satellite-images-expansion-of-russian-military-presence-in-arctic
18. منصور ، محمد . القطب الشمالي قلق من قدرات روسيا وعجز عن مجاراتها" . الميدان نت . 21حزيران 2021 . على الرابط : https://www.almayadeen.net/butterfly-effect/1489491
19. القطب الشمالي منطقة تثير مطامع الدول لما قد تزخر به من ثروات . مونت كارلو الدولية . 2021/05/17 . على الرابط : https://2u.pw/LucTbb
20. القطب الشمالي بحار وثلوج وثروات ، الجزيرة نت . 2018/3/2 . على الرابط : https://2u.pw/fdkh6lC
صراع الكبار يذيب جليد القطب الشمالي . صحيفة الخليج . 26 مايو 2021 . على الرابط : https://www.alkhaleej.ae/2021-05-26/

قائمة المصادر باللغة الانكليزية

1. Mushairah. Asma Bin. 2019. "The Arctic in Russian Strategy: A New Space to Confront the Atlantic." Asian Issues Journal (1), Berlin.
2. Lan, Charles Emerson and Gladda. 2014. "Opening the Arctic: Realities and Challenges." Translated Studies 63. Emirates Center for Strategic Studies and Research.
3. Shug, Zaur. "The Polar Silk Road: The Struggle for the Arctic Region." Analytical Paper. Al Jazeera Center for Studies.
4. Taher, Ahmed. 2019. "Indicators of Russia's Return as a Great Power: Internal Foundations and Guarantees for Returning to the International Stage." Al Majalla Journal (179).
5. Al Buhay, Mona Ali. 2021. "The Arctic: A New Arena for International Competition." Strategic Horizons Journal (2). Abu Dhabi: 2021. 6. Bouziane. Naji. 2016. "The Strategy of Conflict in the Arctic." Lebanese National Defense Journal. (98).
6. Abdel-Aal, Ramadan. 2024. "The Russian Strategy in the Arctic." Opinion Article. Center for Arab-Eurasian Studies.
7. Bizard, Stephanie. et al. "Maintaining Arctic Cooperation in Russia." RAND Corporation. USA.

8. Rashed, Bassem. 2021. "Confronting Adversaries: US Military Options for Arctic Defense." Analytical Study. Al-Mustaqbal for Advanced Research and Studies.
9. Khalaf, Hala Salem. 2024. "Great Power Competition Strategies in the Arctic Region." Regional Studies Journal. (62).
10. Al-Saeed, Muhammad. "Who controls the Arctic's treasures between Washington. Moscow. and Beijing?" Al Jazeera Net. October 20. 2019. Available at: https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2019/10/20/
11. The United States occupies Greenland and threatens Russia in the Arctic." RT Arabic. May 25. 2021. Available at: https://arabic.rt.com/press/1234801
12. Brynn, Amanda." "Geography and Overview of the Earth's Arctic Region." Eferrit. Available at: https://2u.pw/8G0wSv
13.
14. Adly, Mariam." "The Ice Economy: Who Controls the Arctic's Wealth?" Wataninet. October 14. 2021. Available at: https://www.wataninet.com/2021/10/
15. Al-Mansi, Heba." "The Repercussions of Recession" US Policy Towards the Arctic. Al-Watan Al-Arabi Newspaper. May 27 2019. available at: https://zt.ms/14Pc
16. Al-Bali, Sufyan. The Battle for the Arctic: How the World's Powers Compete for "Frozen Treasures"? TRT Arabi. October 26 2021. available at: https://www.trtarabi.com/article/6963782
17. Dalal, Adel. Satellite Images Confirm Expansion of Russian Military Presence in the Arctic. Euronews Arabic. April 7 2021. available at: https://arabic.euronews.com/2021/04/07/satellite-images-expansion-of-russian-military-presence-in-arctic
18. Mansour, Muhammad. The Arctic is Concerned About Russia's Capabilities and Unable to Match Them. Al-Maydan Net. June 21. 2021. Link: https://www.almayadeen.net/butterfly-effect/1489491/
19. The Arctic: A region that arouses the ambitions of nations due to its potential wealth. Monte Carlo International. May 17 2021. Link: https://2u.pw/LucTbb
20. The Arctic: Seas. Ice. and Resources. Al Jazeera Net. March 2. 2018. Link: https://2u.pw/fdkh6lC

21. The struggle of the great powers melts the Arctic ice. Al Khaleej Newspaper. May 26. 2021. Link: https://www.alkhaleej.ae/2021-05-26/
22. Northwest Passage . Arctic Portal: Arctic News . 3/28/2026 . in link : https://arcticportal.org/shipping-portlet/shipping-routes/northwest-passage
23. Ahmed , Zahra. What is Transpolar Sea Route? .The Maritime Industry Guide . 28 August 2024 . in link : https://www.marineinsight.com/what-is-transpolar-sea-route/
24. Arctic Bridge . grokipedia . 3/28/2026 . in link : https://grokipedia.com/page/Arctic_Bridge
25. Northeast Passage Northern Sea Route (NSR) . Arctic Portal: Arctic News . 3/28/2026 . in link : https://arcticportal.org/shipping-portlet/shipping-routes/northeast-passage